

التفصير المطول - سورة الأنعام 006 - الدرس(73-65): تفسير الآية 150، العقيدة توحيد  
والسلوك طاعة

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: 02-06-2006

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا، إنك أنت العليم الحكيم، اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلًا وارزقنا اجتنابه، واجعلنا من يسمعون القول فيتبعون أحسنها، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين، أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم، ومن وحول الشهوات إلى جنات القربات .

أيها الإخوة الكرام، مع الدرس الخامس والستين من دروس سورة الأنعام، ومع الآية الخمسين بعد المئة، وهي قوله تعالى :

**قُلْ هُلْمَ شُهَدَاءُكُمْ الَّذِينَ يَشْهُدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَمَ هَذَا فَإِنْ شَهَدُوا فَلَا تَشْهُدْ مَعْهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِأَيْمَانِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرِبِّهِمْ يَعْدُلُونَ (150)**

سورة الأنعام

### كذب المشركين في شركهم وانعدام الدليل على شركهم :

أيها الإخوة، الآية السابقة فيها إشارة إلى أنهم حينما قالوا :  
**سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا أَبَاوْنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا فَلَمْ يَعْلَمُوا مِنْ عِلْمٍ فَتَخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَشْعُونَ إِلَّا الطَّنَّ وَإِنْ أَنْثُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ (148)**

سورة الأنعام

إلا أن هذا كذب، ولماذا هو كذب؟ أين البرهان ؟  
**فَلَمْ يَعْلَمُوا مِنْ عِلْمٍ فَتَخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَشْعُونَ إِلَّا الطَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ** إنكم تكذبون أشد أنواع الكذب، والحقيقة أن منهج البحث في الإسلام إن كنت ناقلاً فالصحة، مدعياً فالدليل، هل عندكم دليل على أن الله سبحانه وتعالى هو الذي يجبر عباده على المعصية ؟  
**لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا** ما عندكم من دليل، عندكم شهادة؟ هل شهد أحد لكم هذه الشهادة؟ في الآية التي تلي هذه الآية إن كنتم لا تعلمون هل معكم شهداء على ما تقولون ؟

أحياناً يأتي الإنسان ببينة للقاضي، إن لم يكن معه بينة يأتِ بشاهد، البينة إيصال، لا يوجد إيصال، فهل هناك أحد شاهدك قد أعطيته هذا المبلغ؟ إما أن تأتي بدليل من إيصال أو سند أو بشاهدين.

ففي الآية الأولى كلامهم ليس له دليل **﴿فَنَّ هَلْ عِنْدُكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا﴾** ما دليلكم على أن الله قدر عليكم اختياركم؟ ما الدليل على أن الله أجبركم على أعمالكم؟ أنت مخربون، ما عندكم من دليل، هذا أشد أنواع الكذب .

**﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَسْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكَنَا وَلَا أَبَاوْنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بِأَسْنَانٍ قُلْ هَلْ عِنْدُكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾**

### منهج البحث العلمي : هل عِنْدُكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا

إخوتنا الكرام، كأن الله يعلمنا طريقة البحث، كأن الله يعلمنا الأدلة، كيف نفكّر، يعني العلم حقيقة مقطوع بها، مادا يعني أنه مقطوع بها؟ يقابلها الوهم، يقابلها الشك، يقابلها غلبة الظن، أما القطع 100 %، الوهم 30 %، يعني مدى صحة المعلومات بالوهم 30 % ، بالشك 50 % ، بالظن 80 % بغلبة الظن 90 %، أما القطع 100 %، الأمور العلمية المقطوع بها، لا يختلف عليها اثنان في الأرض، المعادن تتمدد بالحرارة، الملح يرفع الضغط، في حياتنا مسلمات علمية مقطوع بها، أتمنى على كل أخ كريم أن تكون عقيدته وتصوراته عن الله، وعن الكون، وعن الحياة الدنيا، وعن اليوم الآخر من النوع المقطوع بها، يقينيات، لا تتعامل مع الظنيات أبداً **﴿إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾** تذبذبون أشد أنواع الكذب .

إذاً حقيقة مقطوع بها، ليست وهماً ولا شكماً، ولا ظناً، ولا غلبة ظن، إنما هي يقين .

### كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ (5) لَتَرُؤُنَ الْجَنَاحِ (6)

سورة التكاثر

**وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ (99)**

سورة الحجر

لم سمي الموت يقيناً؟ لأن كل الحقائق التي جاء بها الأنبياء يراها الإنسان أيّ إنسان رأي العين يوم القيمة .

**لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ (22)**

سورة ق

من منكم يصدق أن فرعون مسلم؟ أسلم عند الغرق:

وَجَاءُونَا بْنَي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَتْهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَذْنًا حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْفَرَقُ قَالَ آمَنَّتْ  
أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا ذَي آمَنَّتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ (90)

سورة يوں

### خيارنا مع الإيمان خيار وقت :

تصور ستة آلاف مليون إنسان تتوزعهم مئات الاتجاهات، والعقائد، والأديان، والمذاهب، والطوائف، والملل، والتحلل، الستة آلاف مليون عند الموت يكشفون الحقائق التي جاء بها الأنبياء، إذاً خيارنا مع الإيمان خيار وقت .

عرضت صورة في ندوة سابقة لفرعون، وقد رُممَت يداه في فرنسا، صورة مخيفة، الإيمان هو الخلق، وقلت هذا الذي قال وقتها :

فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى(24)

سورة النازعات

هذا الذي قال :

وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي  
صَرْحًا لَعَلِيٍّ أَطْلُعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأُظْنُهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ (38)

سورة القصص

هو نفسه حينما أدركه الغرق قال: **﴿آمَنَّتْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا ذَي آمَنَّتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ  
الْمُسْلِمِينَ﴾.**

إذاً: خيارك مع الإيمان خيار وقت، كل بطولتك أن تؤمن قبل فوات الأوان، تصور أقطاب الكفر في العالم، أقطاب الإلحاد في العالم، أقطاب الطغاة في العالم، المجرمين في العالم، سوف يؤمنون بما جاء به الأنبياء، ولكن عند الموت **﴿فَكَشَفْنَا عَنَّكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرْكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾** بطولتك أن تؤمن قبل فوات الأوان، أن تؤمن وأنت قوي .

اغتنم خمسا قبل خمس : حياتك قبل موتك ، وصحتك قبل سقمك ، وفراugasك قبل شغلك ، وشبابك  
قبل هرمك ، وغناك قبل فقرك

أخرجه الحاكم ، والبيهقي ، عن ابن عباس

أخطر نقطة قلتها الآن: أن خيارك مع الإيمان خيار وقت فقط، والدليل: فرعون وكل هؤلاء الطغاة في العالم عندما يأتيهم الموت يكشفون الحقيقة التي جاء بها الأنبياء ، لذلك:  
**﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَقْنَا﴾** هذا ظن **﴿وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمَنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَبَ  
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَأْفُوا بِأَسْنَانٍ قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ﴾.**

أين الدليل؟

إخواننا الكرام، لولا الدليل لقال من شاء ما شاء، إن كنت ناقلاً فالصحة، مدعياً فالدليل، اليقين، العلم حقيقة مقطوع بها، ليست وهمًا، ولا شكًا، ولا ظنًا، ولا غلبة ظن، إنما هي اليقين القطعي، وينبغي أن تكون عقائدها وتصوراتها عن الله عز وجل، وعن الكون، وعن الحياة، وعن الدار الآخرة من اليقينيات، لا بد من مراجعة التصورات **﴿فَنَّ هُنَّ عِنْدُكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا﴾** إذاً العلم حقيقة مقطوع بها، ليست وهمًا، ولا شكًا، ولا ظنًا، ولا غلبة ظن، بل هي يقينية، تطابق الواقع، فإن لم تطابق الواقع كانت جهلاً.

أوضح مثل: أنت راكب مركبتك، على لوحة البيانات تألق ضوء أحمر، لو توهمت أن هذا الضوء تزييني كي يسلّيك في الطريق، وتتابعت السير احترق المحرك، وتوقفت المركبة، وتتكلفت ما يزيد عن خمسين ألفاً لإصلاح المحرك، وتعطلت الرحلة، وتعطل الهدف، لو فهمت أن هذا التألق تألق تحذيري، هناك فرق، إن أدركت أن هذا تألق تحذيري أوقفت المركبة، وأضفت الزيت، وسلم المحرك، وتتابعت الرحلة وحققت الهدف، البطولة لا في الحدث، بل في فهم الحدث.

لذلك: من لم ثُدِّحْ المصيبة في نفسه موعظة فمصيبته في نفسه أكبر، العلم حقيقة مقطوع بها، تطابق الواقع، عليها دليل.

### التقليد ليس علماً عليه دليل :

الآن دققوا، إذا نفي الدليل أصبحت هذه الحقيقة تقليداً، تقليد من دون دليل، لو قلدت الموحد، الله عز وجل لا يقبل منك ذلك، لو كان التقليد صحيحاً، لماذا؟ لو قيل الله بالعقيدة التقليد لكان كل الفرق الضالة مقبولة عند الله، ما حجتهم؟ يا رب سمعنا من يقول كذا فقلنا مثلهم، يقول لك الله: لا، أنا قلت لك:

**فَاعْلَمُ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنِبِكَ وَلِمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَّقَلِّبَكُمْ وَمَثُواكُمْ** (19)

سورة محمد

لم أقل لك فقل، بل قلت: **﴿فَاعْلَمُ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾**

إخواننا الكرام، لا تقبل عقيدة المسلم إلا يقيناً، إلا عن بحث، ودرس، ودليل، فالتقليد في العقائد غير مقبول، ولو أن العقيدة صحيحة، لأنك إذا قلدت في العقيدة يأتي إنسان آخر يعطيك عقيدة مناقضة لها أيضاً تصدقها، هذه واحدة.

### العلم مطابقة الحقيقة للواقع :

لو ألغينا الواقع كانت جهلاً، العلم مقوله تطابق الواقع عليها دليل، مطابقة الواقع هو العلم، وعدم مطابقة الواقع هو الجهل، الشمس كسفت، ابن رسول الله إبراهيم توفي، فتوهم الصحابة أن كسوف الشمس لموت إبراهيم، بلغ ذلك النبي، وقف فيهم خطيباً، وقال: هذا وهم، لأنه غير مطابق للواقع، قال :  
**إِنَّمَا الشَّمْسُ وَالْقَمْرُ آيَاتٌ مِّنْ آيَاتِ اللَّهِ ، لَا يُخْسِفَانِ لِمَوْتٍ أَحَدٍ مِّنْ خَلْقِهِ**

البخاري عن ابن عباس

هذا هو العلم، العلم مقوله مقطوع بها، تطابق الواقع، عليها دليل .

**﴿فَلَنْ هُنَّ عِنْدُكُمْ مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَشْتَغِلُونَ إِلَّا الظَّنُّ﴾** ادعاؤكم ظنٌّ، وليس علمًا **﴿وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾** تكذبون كذباً خطيراً .

### أعظم المعاصي القول على الله بغير علم :

لذلك أيها الإخوة، رتب ربنا عز وجل المعاصي والآثام ترتيباً تصاعدياً، بدأ بالفحشاء والمنكر، والإثم والعداون، والشرك، والكفر، وجعل على رأس هذه القائمة :  
**إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (169)**

سورة البقرة

اتصل بي إنسان، قال لي: الله عز وجل لم يكتب لي الهدية بعد، قلت: هذا كذب، الله عز وجل هدانا جميعاً، بقي أن نقبل الهدى، بقي أن نستقبله، هذه كلمة خطيرة، يدعى بها كل إنسان، لا يصلى ويكتب، ويأكل المال الحرام، ويعتدي على أعراض الناس، بدليل أن الله لم يكتب له بعد الهدية. هناك كلمات يقولها العوام خطيرة جداً، ليس لها أساس من الصحة، الله لم يهدئ، لماذا لم يهدئ؟ هذا كلام لا معنى له إطلاقاً، ولا أصل .

والله مرة دعا إنسان فقال: يا رب، إن سيناتنا من قصائك، نحن لا علاقة لنا، يعني سيناتنا هي من قصائك وقدرك، يعني كأنك أجبرتنا عليها، الخطأ في العقيدة خطير جداً، الخطأ في العقيدة مدمّر، الخطأ في العقيدة ينعكس انحرافاً في السلوك .

تماماً لو قال طالب آخر: لا تدرس، المدرس قبل الامتحان بيومين بهدية معينة يعطيك الأسئلة، الفكرة لا أساس لها من الصحة، ما درس إطلاقاً، وعنه بكالوريا، شهادة ثانوية، مصيره متعلق بهذه الشهادة، طرق باب المدرس قبل الامتحان بيوم أو بيومين، فلتلقى صفتين على وجهه، وركله بقدمه، فكرة خطيرة منعتك أن تدرس، الاعتماد على مفهوم الشفاعة الساذج يمنعك أن تستقيم، الآن :

**قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَأْكُمْ أَجْمَعِينَ (149)**

سورة الأنعام

## قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهُدَاكُمْ أَجْمَعِينَ

أنتم مخرون، لو أن القضية قضية إيمان قسري كانت قضية سهلة جداً، لكن الله خلقنا لإيمان طوعي، خلقنا لإيمان أساسه الحب، خلقنا لإيمان أساسه الحرية .

يعني مثلاً ذكرت هذا في درس سابق لماذا كان النبي ضعيفاً؟ ما معنى ضعيف؟ يعني لا يملك لأصحابه نفعاً ولا ضراً، يرى عمار بن ياسر يُعذَّب، النبي هذه الأمة، سيد الخلق، لا يستطيع إنقاذه ،

أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِآلِ عَمَّارٍ وَهُمْ يَعْذَّبُونَ فَقَالَ:

أَبِشِّرُوا آلَ عَمَّارٍ فَإِنَّ مَوْعِدَكُمُ الْجَنَّةُ

الذهبي عن أبي الزبير

ليس معه شيء يغرى الناس به، وليس معه شيء يخيف الناس به، ولك أن تقول عنه: مجنون، وتنام في البيت آمناً، ولك أن تقول عنه: شاعر، وكاهن، ومخرف، وتنام مرتاح البال، لكن لن تستطيع أن تقول حرفًا لقوى، لا تنام في البيت، إذاً جعله الله بهذا من أجل يكون الإيمان به حقيقياً **﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهُدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾** ليس معكم علم على أن الله أجبركم على أعمالكم .

إن عقيدة الجبر شلت العالم الإسلامي، عقيدة الجبر أن الله سبحانه وتعالى خلقنا هكذا، لا حيلة لنا .

ألقاه في اليم مكتوفاً وقال له إياك إياك أن تبتل بالماء

\* \* \*

هذا الفهم للعقيدة للقضاء والقدر فهم يشن حركة الأمة .

## قُلْ هَلْمَ شُهَدَاءَكُمْ

اليوم :

**﴿قُلْ هَلْمَ شُهَدَاءَكُمْ﴾** ليس عندكم دليل، معكم شهود؟ لك على فلان مئة ألف ليرة، ليس معك إيصال، معك شهود شهدوا لك يوم أعطيته إياها؟ صار عندنا دليلاً قويان، إما دليل بينة، أو دليل شهودي .

**﴿قُلْ هَلْمَ﴾** يعني: تعالىوا أحضروا، وهلم في لغة الحجازيين لغة قريش، هلم تصلح للمفرد والمفردة، والمثنى ذكرين أو أنثيين، وجمع الذكور والإناث، يعني هلم زيد، هلم هند ، هلم البنتين ... إلخ .

لكن في لغة تميم هلم يا رجل، هلمي يا امرأة، هلم يا رجلين، وهكذا، هلم تعالىوا، تعالىوا أحضروا **﴿هَلْمَ شُهَدَاءَكُمْ﴾** أحياناً من باب الظرفة يسألني شخص سؤالاً فأقول له: والله هذه ليس لها فتوى، حرام، يقول لي: هناك إمام مسجد قال: ما فيها شيء، قلت له: جيد، لا مانع، لكن يوم القيمة كيف

تلاقيه؟ يمكن أن لا تلقيه، يقول لك: أحضره، الآن أنت احمل السلاح وامشي أمام مخفر، ألقوا القبض عليك، قلت: فلان قال لي: مسموح، أين هو؟ أحضره .

﴿فَلَمْ شُهَدَاءُكُمُ الَّذِينَ قَالُوا لَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَجْرَكُمْ عَلَى أَعْمَالِكُمْ وَأَنَّ الْقَضَاءَ وَالْقَدْرَ يَعْنِي أَنَّكَ غَيْرَ مَسْؤُلٍ، وَأَنَّ اللَّهَ خَلَقَ هَذَا .

﴿فَلَمْ شُهَدَاءُكُمُ الَّذِينَ يَشْهُدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَمَ هَذَا﴾ أنت في الآيات السابقة تحملون وتحرمون بلا دليل، ولا علم، ولا هدى، ولا كتاب منير، الآن ليس معكم دليل على أن الله أجبركم على هذا، وليس معكم شهود على أن هذا التحليل بلغكم عن الله .

﴿فَلَمْ شُهَدَاءُكُمُ الَّذِينَ يَشْهُدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَمَ هَذَا﴾ وقد يأتي هؤلاء المنافقون بشهود مزورين، قال الله له: يا محمد ، وإن جاؤوك بشهود فلا تقبل شهادتهم .

يعني ذكرت مرة نصاً لإنسان أظنه صالحًا، ولا أزكي على الله أحداً، يعيش ظروف مجتمعاتنا، وله منصب رفيع ، ذكرت له أن سيدنا عمر جاءته رسالة من أحد الولاة، أن يا أمير المؤمنين: إن أنساً قد اغتصبوا مالاً ليس لهم، لست أقدر على استخراجهم منهم إلا أن أمسحهم بالعذاب، فإن أذنت لي فعلت، فقال سيدنا عمر: يا سبحان الله ! أتستأذنني في تعذيب بشر؟ وهل أنا لك حصن من عذاب الله؟ وهل رضائي عنك ينجيك من سخط الله؟ أقم عليهم البينة، فإن جاؤوا بالبينة فخذهم بالبينة، إن أقتلت عليهم البينة فخذهم بالبينة، فإن لم تقم البينة فادعهم إلى الإقرار، فإن أقرروا فخذهم بإقرارهم، وإن لم يقرروا فادعهم إلى اليمين، فإن حلفوا فأطلق سراحهم، وأيم الله لأن يلقوا الله بخيانتهم أهون من أن ألقى الله بدمائهم، قال لي هذا الأخ: لكن لو طبقنا هذه القاعدة الآن كل هؤلاء المتهمون بالسرقة يحلقون، فقد سألوا كذايا: أتحلف؟ قال : جاء الفرج .

خرج ليأتي بشاهد بالمحكمة، قال له: أنت بشاهدين، معه شاهد، الثاني ليس معه، وهناك شهود بالأجرة، فجاء بشاهد، فاتفق معه على خمسة آلاف ليرة، القاضي قال له: قف وضع يدك على هذا المصحف، قال له: لحظة، سحب المتهم إلى خارج القاعة، قال له: هناك يمين، قال له: ماذا؟ قال له: أريد عشرة آلاف .

قال عز وجل :

﴿فَلَمْ شُهَدَاءُكُمُ الَّذِينَ يَشْهُدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهُدْ مَعَهُمْ﴾ يعني يا محمد ، هم كاذبون، ينبغي أن تفضح شهودهم، لأنهم كاذبون ﴿وَلَا تَتَبَعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا﴾

الإنسان على أحد طريقين :

الآن دقق الآن أنت على أحد طريقين لا ثالث لهما، كيف أن الإنسان عند الموت، لذلك قال الله عز وجل:

**الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوكُمْ أَئْكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْغَيْرُ الْغَافُورُ (2)**

سورة الملك

بدأ بالموت، لأن الموت خطير جداً، لا سمح الله ولا قدر الإنسان عند الموت أمام خيارين، إما إلى جنة يدوم نعيمها، أو إلى نار لا ينفذ عذابها، أما حينما يولد فأمامه مئة ألف خيار، أمام خيارات لا تعد ولا تحصى، أما عند الموت فهو أمام خيارين، والإنسان في الدنيا أمام خيارين، إما أن يتبع الحق، أو إنه يتبع الهوى، الدليل :

**فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَأَعْلَمُ أَنَّمَا يَتَبَعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَصْلَى مِنْ أَنَّمَا اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (50)**

سورة القصص

أنت في كل دقيقة، وفي كل ساعة، وفي كل حين، وفي كل يوم، وفي كل أسبوع، وفي كل شهر، وفي كل عام، إما أنك مع الحق، والحق طريق سالك إلى الجنة، وإنما مع الهوى.

**يَا ذَاوَوْدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيقَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلُّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ (26)**

سورة ص

طرق الباب، إما أن تستجيب، واحد طلب منك مساعدة، وأنت قادر عليها، إن استجبت فأنت مع الحق، وإن اعتذر لبخلي، أو لحرص، أو لقلة رغبة في الخير فأنت مع الهوى .  
سيدنا عمر أمسك تقاحة فقال: أكلتها ذهبت، أطعمتها بقيت .

إذا :

**﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَأَعْلَمُ أَنَّمَا يَتَبَعُونَ أَهْوَاءَهُمْ ﴾ وَلَا تَتَّبِعِ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾**

**متى يؤمن الإنسان ؟ وكيف يؤمن ؟**

أيها الإخوة، القسم الأخير من هذه الآية دقيق جداً، الإنسان متى يؤمن؟ إذا آمن بأيات الله، الآيات الدالة على وجود الله، ووحدانيته، وكماله، فإن لم يؤمن بأيات الله معناها غير مؤمن بعظمة الله، قد يكون مؤمناً بوجود الله، كإبليس، قال :

**قَالَ فَبِعِزِّكَ لَا غَوْيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (82)**

سورة ص

يمكن أن تؤمن بوجوده، والعالم كله يؤمن بالله، أساساً الذين ينتهيون حُرمات الأمم والشعوب، ويقتلون، ويقصرون، وينهبون الثروات، ويدمرون الشعوب والأمم بقنابل فتاكة على عملتهم: " ثقنا بالله "،  
**كلٌّ يدعى وصلاً بليلي**

\*\*\*

ثقتم في الله على الدولار، فأن تؤمن أن هناك إلها قضية سهلة جداً، وهذا إيمان إبليس، قال:  
**فِي عَزِيزِكَ** أن تؤمن بوجود إله خالق قضية سهلة جداً في العالم كله، يعني هناك كلمات مضحكة تصدر عن العصاة، فالإيمان بالله من دون تعظيم قاسم مشترك لكل البشر، إلا فئة قليلة جداً مشوهة في عقولها، الملحدون، فئة قليلة جداً، أما معظم البشر يؤمنون بالله .

حدثني أخ أن مجموعة خبراء من دولة انهارت قبل عقدين من الزمن كانت تؤمن بأنه لا إله، دولة كبيرة عملاقة ملحة، زعيمة للإلحاد في العالم، خمسة خبراء من هذا البلد الملحد ركبوا طائرة، وتوجهوا إلى بلد آخر في مهمة عليهم أن يؤدوها، دخلت الطائرة في سحابة مكهربة، وكادت تسقط، فإذا بهؤلاء الخمسة الملحدون يقولون: يا الله .

فالإنسان عند الشدة يؤمن بالله، ولو كان ملحداً، قضية الإيمان بالله قضية لا تُقدم ولا تُؤخر، لكن

البطولة :

**إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللهِ الْعَظِيمِ (33)**

سورة الحاقة

لو آمن بالله العظيم لما عصاه، دائمًا الذي يعصي الله لضعف تعظيم الله عنده، من أين جاء ضعف التعظيم؟ من عدم الإيمان بآياته، يعني الشمس والقمر، والنجوم والليل والنهر، والطعام والشراب، شيء مذهل، بقرة تأكل الحشيش تعطيك الحليب، مواد غذائية وسكريات، ودسم، وبروتين، فسفور، ومعادن، غذاء كامل لك، تصنع منه مشتقات الحليب .

**وَالْأَنْعَامُ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (5)**

سورة النحل

هذا النبات، هذه الأشجار، هذه الفواكه، هذه الثمار، هذا القمح، يعني بعض الخضراوات الخمس غرامات تعطي خمسة أطنان، يعني مليون ضعفاً، الكيلو 1000 غرام، والطن 1000 كيلو، الخمس غرامات من بذر البندورة تعطي خمسة أطنان، فمن أودع في هذه البذرة هذه القوة؟ الله عز وجل . أنت أمام آيات مذهلة، في طعامك، وشرابك وفي خلقك، وفي تكوينك، وفي ما حولك، وفي من فوقك، ومن تحتك .

فلذلك الآيات واضحة جداً، إذاً الذي يُكذب آيات الله لا يعظم الله، وبالتالي لا يطيعه، ماذا يطيع؟  
هواه، معادلة دقيقة جداً، معادلة رياضية، لم يفكر في آيات الله، قال تعالى :

**٦٤) تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتَلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ**

سورة الجاثية

لا طريق للإيمان بالله إلا بآياته، لا طريق للإيمان بالله إلا بآياته الكونية وآياته التكوينية، أفعاله، وآياته القرآنية، هذه طرق معرفة الله عز وجل، فالذى كذب بآياته الكونية لم يعبأ بها، وكذب بآياته التكوينية ولم يعبأ بها، وكذب بآياته القرآنية، ولم يعبأ بها، إذاً: لا يؤمن بالله العظيم، إذاً: لا يتبع الحق يتبّع الهوى، معادلة رياضية: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾

قال الله عزوجل :

**وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاءِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ  
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلَنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا (28)**

سورة الكهف

**﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلَنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا﴾ أي وجدناه غافلاً .**

**وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا  
وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ هُمْ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (15)**

سورة لقمان

اتبع أهل الحق .

**﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاءِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ  
زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾.**

**وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا**

**﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾** بربكم لو أنك سألت إنساناً شارداً عن الله تائهاً، سأله واستصحته، ينصحك بالمعصية، وينصحك بأخذ قرض ربوى، وينصحك بالزواج من فتاة شاردة متقللة، ينصحك بأكل المال الحرام، يقول لك: كن شاطراً، الآن الذي يأكل المال الحرام شاطر ، والفتاة التي تعرض كل مفاتتها على الناس متحضرة، والمنافق الذي يتلون مئة لون ولون ليق مرن، حضاري، هناك مصطلحات جديدة، شيء بشع جداً، له اسم براق .

يعني فرضاً أن تحتل فلسطين، وأن تغتصب هذه البلاد، وأن تشرد أهلها في الأفاق، هذه القضية الكبيرة اسمها أزمة الشرق الأوسط، لا يوجد اغتصاب، ولا يوجد طرد شعب من أرضه، لا، اسمها أزمة الشرق الأوسط، والذي يرتكب جرائمأً اسمه أصولي، المصطلحات فيها خبث ما بعد خبث، أصولي، هذا يتبع أصول الدين، معنى الدين قتل، الدين إرهاب، الدين تخلف، الدين قهر، الدين جريمة، أصولي، وهكذا.....

قتل امرئ في بلدة جريمة لا تغفر  
وقتل شعب مسلم مسالة فيها نظر

أديب إسحاق

﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ كل إنسان كذب بالأيات أي لم يعبأ بها لم يؤمن بها، لم يلتفت إليها، لم يعرّها بالاً، هذا يتبع هواه، فأنت أيها المؤمن: ﴿لَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾.

أثر الإيمان باليوم الآخر على سلوك الإنسان :

إخواننا الكرام، صدقوا ولا أبالغ أن الذي يؤمن باليوم الآخر تتعكس كل موازينه، كيف؟ يعني الإنسان يتوهם الذكاء بالأخذ، إن آمنت بالأخذ تر أن الذكاء كل الذكاء في العطاء لا في الأخذ، الذي لم يؤمن باليوم الآخر يرى أن الاستمتاع بالشهوات هو الذكاء، هو العقل، لكن الذي يؤمن بالآخر يرى أن البعد عن كل ما حرم الله هو الذكاء .

إخواننا الكرام، كلمة دقة: إن لم تتعكس موازينك 180 درجة لن تكون مؤمناً باليوم الآخر ، والدليل أنه لا يستطيع إنسان في العالم الإسلامي أن ينكر بسانه اليوم الآخر ، لكنك لا تجد في سلوك الناس ما ينبيء بهذا، كم من محل تجاري مغتصب؟ كم من شركة مغتصبة؟ كم من دين لا يُؤدّى؟ والله الذي لا إله إلا هو لو أيقنت أن هذه الحقوق التي عليك لا بد من أن تؤدى يوم القيمة لكنت إنساناً آخر . قال رجل لآخر لقد اغتبتني، قال له: من أنت حتى أغتابك؟ من حضرتك؟ لو كنت مغتاباً أحداً لاغتبت أبي وأمي، لأنهم أولى بحسناتي منك .

هو يومن أنه إذا أغتاب زيداً أو عبيداً فإن سيئات زيد أو عبيد سوف يتحملها يوم القيمة .

إخواننا الكرام، بشكل صريح وبلا مواربة، قضية الإيمان باليوم الآخر هذا إيمان فلكلوري، إيمان لفظي، لكن لو آمنت بالله واليوم الآخر والله لا تستطيع أن تأكل قرشاً حراماً، لا تستطيع أن تكذب بكلمة واحدة، لكن من ضعف الإيمان باليوم الآخر تفعل ذلك .

**وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَأْكِبُونَ (74)**

سورة المؤمنون

مستحيل وألف، ألف، ألف، ألف مستحيل أن تعصي الإله وأنت مؤمن أن علمه يطولك، وقدرته تطولك، المثل أنكره مئات المرات :

أنت مواطن راكب سيارة، الإشارة حمراء، والشرطـي واقف، وشرطـي على دراجة، وضابط مرور بسيارة، وأنت مواطن من الدرجة الخامسة، ليس لك أي ميزة، تتحـطـى الإشارة الحمراء؟ مستحيل، مستحيل وألف، ألف، ألف مستحيل، لماذا؟ لأنك موقـنـ أنـ واضحـ نظامـ المرـورـ علمـهـ يـطـولـكـ عنـ طـرـيقـ هذاـ الشـرـطـيـ، وقدـرـتهـ تـطـولـكـ بـسـحبـ الإـجازـةـ، وـسـحبـ المـركـبةـ، لأنـهـ عـنـكـ يـقـيـنـ قـطـعـيـ أنـ واضحـ نظامـ

السير علمه يطولك، وقدرته تطولك، لا يمكن أن تعصيه، مستحيل، إلا واحد مجنون، أو في حالتين، تعصيه الساعة الثالثة بالليل، لأن علم واسع القانون لا يطولك علم الساعة الثالثة، ما في شرطي لأنّه، أو أن تكون أقوى من واسع القانون، لا تسأل، أما مواطن عادي، وعلمه يطولك فلا يمكن أن تعصيه.

الآلية :

اللهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَرَّزَّ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ  
شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا (12)

سورة الطلاق

. دققوا الآن . ﴿لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾

هل تساءلت مرّة: لماذا اختار الله من أسمائه العلم والقدرة فقط؟ إذا علمت أن علمه يطولك، وقدرته تطولك لا يمكن أن تعصيه: ﴿لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ إن علمت أن علمه يطولك، وأن قدرته تطولك لا يمكن أن تعصيه .

فذلك إذا آمنت باليوم الآخر مستحيل، مستحيل أن تأكل المال الحرام، مستحيل أن تعتدي على أعراض الناس، مستحيل أن تكذب، مستحيل أن تظلم، فامتحن إيمانك باليوم الآخر من استقامتك، لا من إقرارك، الإقرار سهل جداً، الإقرار سهل، امتحن إيمانك باليوم الآخر من استقامتك، ما دامت الاستقامة ليست متقدمة أو تامة معنى ذلك أن إيمانك بهذا اليوم ليس قوياً .

إذا: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ﴾

وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَغْدِلُونَ

﴿فُلْنَ هُلْمَ شُهَدَاءُكُمُ الَّذِينَ يَشْهُدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَمَ هَذَا فَإِنْ شَهَدُوا فَلَا تَشْهِدُ مَعَهُمْ وَلَا تَتَبَعَّ أَهْوَاءَ  
الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَغْدِلُونَ﴾ ماذا أقول لكم ؟

يعني واحد خيرك بين جوهرة، أنا رأيت جوهرة باسطنبول ثمنها 150 مليون دولار، لو وضعوا أمامك هذه الجوهرة، ووضعوا أمامها زجاجة زرقاء كبيرة ثمنها عشرون ليرة، وقيل لك: اختر، فأنت أخذت القياس الأكبر، أنت عدلت عن الجوهرة بهذه الزجاجة، كم هي خسارتك ؟ .

معنى يعدلون فلان يعدل في حكمه، يعني حكمه عادل، لكن يعدل بكتّا يعني استبدل طاعة الله بطاعة مخلوق .

إخواننا الكرام، بشكل دقيق جداً: أنت حينما تعصي إلهك، وتطيع إنساناً كائناً من كان، كائناً من كان، إنساناً قوياً، إنساناً تعلق عليه آملاً كبيرة في الدنيا، أنت لا تعرف الله، لأنك استغنيت عن الآخرة، وعن حياة الأبد، وعن إرضاء خالق الأكون، بعرضٍ من الدنيا قليل ﴿ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ .

الآن يكون الرجل في منصب فيه شبهة في تسلمه هذا المنصب، يعدل به الآخرة كلها أحياناً، أحياناً صفة فيها مادة محرمة، يقول لك: حط بالخارج، فرصة لا تعوض، معنى ذلك أنه يعدل بطاعة الله، لذلك نحن في أيام الأعياد نقول: الله أكبر، أنا أقول دائماً، من أطاع مخلوقاً، وعصى خالقاً فهو ما قال: الله أكبر ولا مرة، ولو لفظها ألف مرة، لأنه رأى في أعماقه أن طاعة هذا المخلوق أكبر عنده من طاعته الله، الآن من أطاع زوجته وعصى ربها، هو رأى أن طاعة الزوجة أكبر من طاعة الله، ومن غش المسلمين رأى أن هذا المال الذي جاءه من عشّهم أكبر عنده من طاعة الله، لذلك : ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ يعني يعدل دريهمات تأتيه من صفة محرمة، يعدل بشهادة كاذبة .

اغتنم ما دمت حياً !!!

أيها الإخوة، هذا كلام الله منهج كامل، وهناك توضيح، ونحن أحباء، القلب ينبض كل شيء يُصحح، كل ذنب يُغفر، كل مشكلة تُحل، أما حينما يقف هذا القلب لا تُحل ولا مشكلة، فالبطولة أن تعرف الله وأنت حي، لا أن يعرفه الإنسان عند الموت، وعند دنو الموت .

هُنَّ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمًا يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلِ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ (158)

سورة الأنعام

وكل إنسان يعتدي على الناس إن بلسانه، أو بما يملك من قوة لأخذ أموالهم ظلماً وعدواناً، أو لانتهاك أعراضهم، هو إنسان ليس مؤمناً بالآخرة، ولو قال: أنا مؤمن بها .

التكييف العملي في السلوك :

يعني أحياناً تزور طبيباً، وتكتشف أنه لا يناسب، اختصاصه بعيد عن مرضك، فيعالجك، وتصافحه، وتنتهي عليه، وتعامله بأعلى درجة من المودة، لكن لأنك لم تشتري الوصفة معنى ذلك لست قانعاً به، فهو التكييف سلوك، التكييف ليس قوله، سلوك، لمجرد أنك لم تشتري وصفته لست قانعاً بعلمه،

مع أنك احترمته إلى أقصى درجة، وبجلته، وأثبتت على علمه، القضية سهلة باللسان، لكن لعدم شراء الوصفة معنى ذلك أنك لم تعتقد أنه على علم أنت بحاجة إليه، مقياسك السلوك، وليس الإقرار، السلوك هو الذي يحدد مكانك عند الله، قال تعالى :

**وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ (132)**

سورة الأنعام

الدرجات مما عمل، وقال تعالى:

**وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا (19)**

سورة الإسراء

فالعمل هو الذي يُعَوَّل عليه، أما الاعتقاد: يعني رجل معه مرض جلدي، وعلاجه الوحيد التعرض لأشعة الشمس، وهو جالس بغرفة قمية مظلمة كلها رطوبة، ويقول بفصاحة ما بعدها فصاحة: يا لها من شمس ساطعة! يا لها من شمس عظيمة! يا لها من أشعة شافية! وهو قاعد بغرفة قمية، مظلمة، فيها رطوبة، كل هذا الكلام لا قيمة له، ما لم يتعرض إلى أشعة الشمس فكلامه لا جدوى منه .

**ملخص القرآن : قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ**

لذلك الله عز وجل لخاص قرآن كله بكلمتين :

**قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا (110)**

سورة الكهف

نقطتان، الآن **«يُوحَى إِلَيَّ»** القرآن كله **«أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ»**

هناك مئات الآلهة الآن في الأرض، كلها آلهة خلبيّة، ليس هناك إلا الله واحد.

**إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَنْدِيمِهِ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ طَوْمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (10)**

سورة الفتح

الفعال واحد، الأمر بيد واحد .

**وَلَلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (123)**

سورة هود

**وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ (84)**

سورة الزخرف

**أَمْرَنَا بِيَدِهِ لَا بِيَدِ أَعْدَائِنَا ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾**

الآن :

﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلَيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ هذه الآية لخصت كتاب الله كله، الدين كله توحيد وطاعة، العقيدة توحيد، والسلوك طاعة، لذلك قالوا: التوحيد نهاية العلم، والتقوى نهاية العمل ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلَيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾.

والحمد لله رب العالمين